فان دام: خلافة بشّار صعبة وخدام قد يترأس انتقالياً
دانييل بايبس: رفعت كان صورياً وبشار ينمو
روبرت بللترو: قد يتم اختيار رئيس صوريّ
ريتشارد مورفي: من الأفضل لسورية أن تتوضح الخلافة

نيكولاس فان دام سفير هولندي معروف في المشرق العربي وله كتاب «اطروحة الدكتوراه» حول الصراع في سورية نشره في القاهرة اخيراً عندما كان سفيراً لهولندا لدى مصر. وكان دام قبل ذلك سفيراً في بغداد ما بين ٨٨ ـ ١٩٩١ وزار سورية عدة مرات، ويعمل الآن سفيراً لهولندا في انقرة. اما دانييل بايبس فله عدة كتب عن الشرق الأوسط ومقالات عديدة عن سورية، ويعتبر من الخبراء في شؤون سورية ويقدمه التلفزيون الاميركي كمرجع وحيد حولها. أما السفير روبرت بللترو فقد اجتمع بالاسد اكثر من مرة عندما كان مساعداً لوزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر. كما ان السفير ريتشار مرفي مساعد وزير الخارجية الاميركية في عهد ريغان اجتمع مع الاسد اكثر من مرة. وقد تحدثت معهم «المشاهد السياسي» عن موضوع الخلافة

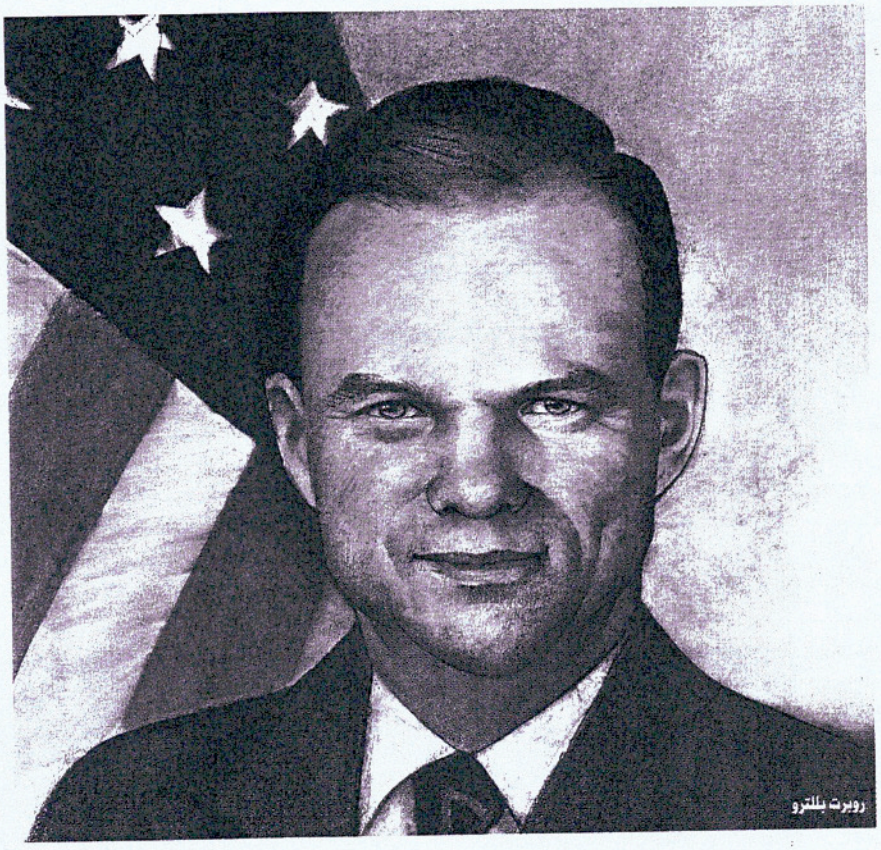
روبرت بللترو

■ **ما رأيك بقرار إقالة الرئيس الاسد لاخيه رفعت من منصبه كنائب للرئيس؟**

● **نيكولاس فان دام:** لقد فوجئت بهذا القرار لأن رفعت الاسد خارج الحلبة السياسية منذ سنوات عديدة. واعرف انه عندما كان احد نواب الرئيس الثلاثة كان يقوم بعض السفراء الاجانب بزيارته، ولكن لم يكن لديه أي عمل حتى انه لم يحضر احتفالات ٦ تشرين الاول «اكتوبر» السنوية. ولهذا كما تعرف فأنه كان خارج السلطة لزمن طويل. والقرار الآن شكلي لأنه كان من دون سلطة لأكثر من عشر سنوات. والنظام لا يحبذ ان يتداول اسمه في وسائل الاعلام.

● **دانييل بايبس:** يبدو لي ان رفعت كان نائب الرئيس صورياً فقط، وفقد السلطة منذ عدة سنوات. وبشّار ينمو في دور شخصية قوية. ومن المنطق أن يزال رفعت من المنصب.

● **روبرت بللترو:** لقد كان متوقعاً هذا القرار لأننا نتذكر ان رفعت أرسل خارج البلاد لأجازة طويلة. ومن الواضح انه لم يستعد ثقة شقيقه حافظ الكاملة. عندما عاد ليحضر جنازة أمه سمح له بالعودة وباستئناف بعض مهماته ولكن لم يسمح له باستئناف او استعادة قيادته العسكرية.

● **ريتشارد مورفي:** بصراحة لا أعرف أهمية هذه الاقالة، وكل ما اعرفه انه في الثمانينيات برز توتر بسببه في دمشق وغادر سورية ثم عاد بعد موت امه في عام ١٩٩٢ ولم أره لسنوات سوى أثناء العزاء في عام ١٩٩٦ اثر وفاة جميل الاسد. ولا اتصال لي معه.

■ **من سيخلف الاسد حسب اعتقادك؟**

● **فان دام:** لقد كتبت عن ذلك في الطبعة الثالثة في كتابي، واعتقد ان الخلافة لبشار صعبة لأنه لا يحتل اي منصب دستوري أو حزبي. بالطبع يقال إنه يجري امتداحه وتهيئة الاجواء له. وبدأت صحيفة «البعث» تنشر صورته على الصفحة الاولى، لكنه حتى الآن لم يحصل على منصب سياسي أو عسكري مع انهم اعطوه رتبة عسكرية. ويحتاج إلى منصب حتى يخلف والده دستورياً. واعتقد ان النائب الاول لرئيس الجمهورية (أي عبد الحليم

خدام) سيعين ليخلف الاسد موقتاً. حتى ولو لم يكن لخدام أي نفوذ في الجيش، وتذكر انه تم تعيين احمد الخطيب في المرحلة الانتقالية قبل استلام الاسد للسلطة في عام ١٩٧١ وقد تكون مرحلة خدام مرحلة انتقالية. وبما ان العسكر هم الذين يسيطرون على السلطة الفعلية لذلك يكون الرئيس في البداية من دون سلطة. كما انه يمكن لحكمت الشهابي ان يترأس الكتلة العسكرية لتجنب النزاع والصدام بين الضباط العسكريين الرئيسيين مثل علي دوبا وعلي اصلان، وعلي حيدر خرج من المجموعة. أعتقد ان علي اصلان له أهم منصب رسمي عسكري وبالطبع علي دوبا مهم ايضاً. واعتقد انك توافق معي على ان القيادة الجماعية لا يمكن ان تنجح، ولا بد من استلام زعيم واحد وقد يكون واحداً من خلف الستار.

● **دانييل بايبس:** إن بشّار سيكون الخليفة الموقت أو المرحلي، واذا نجح فانه سيبقى، ولكن اذا فشل فانه سيخسر سلطته من قبل احد بارونات السلطة من امثال علي دوبا أو علي اصلان ولكن ليس لديّ معرفة حتى احزر من هو بالضبط.

● **روبرت بللترو:** لا اعتقد ان هناك وضوحاً عمن يخلف الاسد. إن احدى المشاكل في سوريه انه لا توجد مؤسسة للخلافة السياسية. اعني ان الاسد نفسه جاء الى السلطة بعدما اطاح بصلاح جديد. والتاريخ السوري مليء بالانقلابات العسكرية. ولا يوجد تاريخ مؤسسي للخلافة ولا يوجد نائب رئيس وحيد، وهناك الكثير من التخمينات وعما اذا كان سيجري ترقية ابن الرئيس لمناصب عليا، وانه سيجري اجتماع للقيادة القطرية للنظر في ذلك.

● **ريتشارد مورفي:** يؤسفني ان خلافة الرئيس الاسد لم تتوضح حتى الآن واتمنى لو يجري توضيحها لأنه من الامور التي تنفع سورية ان تكون هناك خلافة واضحة. فمن يخلف الاسد؟ لا اعرف. البارحة كان هناك ثلاثة نواب للرئيس والآن هناك اثنان. واعرف السيد خدام جيداً اثناء توليّ سفارة اميركا في دمشق في السبعينيات والتقيت معه كل مرة زرت فيها سورية. ان خدام رجل له قدرات كبرى وخبرة طويلة. ولكن عما إذا يمكن ان يصبح رئيساً فذلك لم يعلن علناً بوضوح كامل. ربما كان ذلك واضحاً للموجودين في دوائر القيادة ولكنه غير واضح للذين خارج سورية، واتمنى لو كان ذلك واضحاً لأن ذلك سيعطي ثقة وطمأنينة للمجتمع السوري ككل.

■ **ما رأيك بسيناريو ان يخلف خدام الاسد ويصبح سادات سورية، اي يوقع اتفاقية سلام في واشنطن مع اسرائيل، ويصفي كل القوى الاخرى؟**

● **فان دام:** اعتقد ان السيناريو الاول غير محتمل لأن القيادة في سورية والشعب يتفقان على عدم التخلي عن مواقفهم حيال اسرائيل. ولا يمكنني ان اتخيل ذلك. وهذا مستحيل في الجيل الحالي. ولا يمكنني تصور قيام عبد الحليم خدام بذلك، وأي شخص يقوم بذلك سيكون موقفه صعباً جداً.

● **دانييل بايبس:** ان ذلك ممكن. وكذلك ممكن ان يكون بشار. لكنه ليس من الواضح من سيخلف الاسد رسمياً. لقد كان السادات رسمياً خليفة لناصر وتحداه علي صبري ولكنه نجح في الاحتفاظ بالسلطة. وفي سورية يمكن خدام أو بشار أن يقوما بالخطوة نفسها التي قام بها السادات. ولا يمكن التنبؤ بهذه الأمور في هذه المرحلة.

وكائناً من كان الخليفة يمكن القول إننا سنرى تغييرات كبيرة لدور ومكانة سورية في العالم. ان دور سورية غير العادي يرجع إلى شخصية وقدرات الرئيس الحالي. ويبدو انه لا يمكن تصور ان أي خليفة له يمكنه ان يحتفظ بالدور الرئيسي وميزان القوى وسياسات الحكومة السورية.

ريتشارد مورفي

● **روبرت بللترو:** اعتقد ان ذلك تخمينات حرة لأنه ليس لدينا معلومات مؤكدة وسأكون مشككا في مثل هذا السيناريو لأن السيد خدام اولاً: ليس علوياً واذا اختير فانه قد يكون للحفاظ على التماسك حتى يتم اختيار خليفة دائم.

● **ريتشارد مورفي:** سأكون حذراً في المقارنة بين الوضع المصري بعد وفاة عبد الناصر والوضع السوري في حال وفاة الاسد. لأنني اعتقد بأن سورية ونائب الرئيس عبد الحليم خدام مع سياسة السلام مع اسرائيل، ولقد وضعت سورية متطلباتها للسلام وخدام كرر ذلك عدة مرات حول قضية الجولان المحتلة ودعم بأخلاص الرئيس الاسد حتى قبل أن يعلن الاسد انه اختار السلام كخيار استراتيجي. وتبع خدام بإخلاص هذا الموقف منذ ان تبناه الرئيس السوري. ولهذا فانني لا أتوقع ان يخرج خدام إذا اصبح رئيساً عن هذه المواقف التي لها دعم كبير في سورية.

■ **السيناريو الثاني هو نشوب حرب أهلية عسكرية، بين القادة المهمين.**

● **فان دام:** ان زعماء الطبقة الحاكمة يعرفون المخاطر، ولهذا فانهم سيبقون متراصين معاً وقد يقبلون قائداً عسكرياً ينفذ لهم مطالبهم، أي شخص مثل العماد حكمت الشهابي رئيس الاركان. فمثلاً قد يفضل البعض الا يكون الرئيس رسمياً بل غير رسمي عوضاً ان يتسلم الرئاسة ومن ثم يحدث قتال أهلي داخلي بينهم.

● **دانيل بايبس:** اعتقد ان هناك سيناريوهين: الأول ان الرجال الاقوياء في النظام سيعملون فيما بينهم لاقتسام السلطة ويتفقون على مرحلة انتقالية هادئة نسبياً. وقد تتغير سياسة الحكومة ولكن لن يجري تغيير جذري ودراماتيكي في داخل سورية. والخيار الثاني انهم قد يفشلون في العمل مع بعضهم ويتقاتلون فيما بينهم على نطاق ضيق أو واسع أو حرب أهلية، ولكن هذه كلها ديناميكيات لا يمكنني ان اتنبأ بها على بعد آلاف الكيلومترات.

● **روبرت بللترو:** هذا سؤال يتبع السيناريو من السؤال الاخير واذا لم يكن هناك اتفاق كامل بين رجال العسكر والمخابرات الكبار الذين يسيطرون ويتحكمون في سورية فانهم قد يختارون رئيساً للجمهورية صورياً ليبقيهم معاً لفترة ما.. ومعروفة اسماؤهم.. وأجد من الصعب تصديق نشوب حرب اهلية لأن سورية تحت حكم حافظ الاسد وضعت أهمية كبرى للاستقرار الداخلي، ولن يكون من السهل تغيير ذلك، ايضا يجب ان نتذكر ان الاسد مازال في السلطة ويجب الا نضعه جانبا ونعرف انه كان حاكماً لسورية لسنوات طويلة، ومن الممكن ان يتخذ اجراءات لتوضيح وضع الخلافة والاوضاع قبل ان يحدث شيء ما. وقد تبدأ الامور بالتوضح بعد اقالة رفعت.

● **ريتشارد مورفي:** لهذا قلت في البداية انه من مصلحة سورية الافضل وخدمة المجتمع السوري بكامله ان يجري الاعلان عن الخلافة بوضوح ويتفق عليها قبل موت الرئيس الاسد. لأننا جميعاً نتذكر التوتر الشديد الذي برز بين صفوف قوات الجيش واجهزة الامن في عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ عندما ادخل الاسد إلى المستشفى. وكما اذكر ان الناس شاهدوا الدبابات في شوارع دمشق وسورية تستحق افضل من هذا المصير. واما عن بشار فانني لا اعرفه على الاطلاق ولا يمكنني ان اخمن عنه ●